﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾ [غافر: 4]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

ذِكْرُ موقفِ المجادلينَ بعدَ تفخيمِ شأنِ القرآنِ

لمّا فخَّمَ ﷻ أمر القرآنِ بكونه نازلًا من ذي العظمة والجلال، المتَّصفِ بصفات الكمال؛ ذكرَ أحوالَ مَن يُجادلُ فيه لغرضِ إبطالِهِ، وإخفاءِ نورِهِ[1].

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُجَٰدِلُ﴾: (جدل) أصلٌ يدلُّ على استحكامِ الشَّيءِ في استرسالٍ يكونُ فيهِ[2]، وعلى امتدادِ الخصومةِ ومراجعةِ الكلامِ، ومِنْ ذلكَ: الجَدْوَلُ: نهرٌ صغيرٌ، وهو ممتدٌّ، وماؤُهُ أقوى في اجتماعِ أجزائِهِ مِنَ المُنبطِحِ السّائحِ[3]، ورجل جَدِلٌ مِجدالٌ، أي: خصِمٌ مِخصام، والفعلُ جادلَ يُجادِلُ مُجادَلةً، وجَدَلتُه جدلًا، مجزومٌ، فانجدلَ صريعًا، وأكثرُ ما يقال: جدَّلتهُ تجديلًا، أي: صرعته[4]، وجَدَلَهُ وجَدَّله فانْجَدَلَ، وتَجَدَّلَ: صَرَعَهُ على الجَدالَةِ، وجَدَلَ جُدولًا، فهو جَدِلٌ، ككَتِفٍ وعَدْلٍ: صَلْبَ، والجَدَلُ محرَّكةً: اللَّدَدُ في الخصومَةِ، والقُدْرَةُ عليها[5]، والجَدالةُ: الأرضُ الصُّلْبةُ[6]، والجِدالُ: المُفاوَضةُ على سبيلِ المُنازَعةِ والمُغالَبةِ، وأصلُهُ مِن جَدَلْتُ الحَبلَ، أي: أحكمتُ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 485، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 552.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جدل)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (جدل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جدل).
(4) الخليل، العين: (جدل).
(5) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (جدل).
(6) الزبيدي، تاج العروس: (جدل).

فَتلَهُ، فكأنَّ المتجادلَينِ يَفتِلُ كلٌّ واحدٍ الآخرَ عن رأيِهِ[1]، والمرادُ بالمجادلةِ هنا: شدَّةُ الخصومةِ في الباطلِ[2].

2) ﴿يَغُرُّكَ﴾: (غرر) أصلٌ يدلُّ على النُّقصانِ، ومِن ذلكَ يقالُ: غارتِ النّاقةُ؛ إذا نقصَ لَبَنُها، والغِرارُ: النَّومُ القليلُ[3]، والغرُّ: الإطماعُ في أمرٍ محبوبٍ على نيَّةِ عدمِ وقوعِهِ، أو إظهارُ الأمرِ المُضِرِّ في صورةِ النّافعِ بالقولِ أو بتحسينِ صورةِ الأمرِ القبيحِ[4]، والمرادُ هنا: عدمُ الانخداعِ بأحوالِ الكافرينَ وما هم فيه مِن مباهجِ الدُّنيا الفانيةِ.

3) ﴿تَقَلُّبُهُمْ﴾: (قلب) أصلٌ يدلُّ على ردِّ الشَّيءِ مِن جهةٍ إلى جهةٍ[5]، كقلبِ الثَّوبِ، وقلبِ الإنسانِ، أي: صرفِهِ عن طريقتِهِ، والانقلابُ: الانصرافُ، وتقليبُ الشَّيءِ: تغييرُهُ مِن حالٍ إلى حالٍ[6]، والتَّقلُّبُ: السَّعيُ في شؤونِ الحياةِ مِن متاجرةٍ ومعاملةٍ وسفرٍ ومحادثةٍ ومزاحمةٍ[7]، وهو المرادُ هنا[8].

4) ﴿ٱلْبِلَٰدِ﴾: (بلد) يقالُ: بَلِدَ بالمكانِ، أي: أقامَ بهِ، فهو بالِدٌ[9]، والبَلَدُ: المكانُ المحدودُ المُتأثِّرُ باجتماعِ قُطّانِهِ وإقامتِهم فيهِ، أو هو كلُّ موضعٍ محدودٍ مِنَ الأرضِ، عامرٍ أو غيرِ عامرٍ، خالٍ أو مسكونٍ، والقِطعةُ منهُ: بَلْدةٌ[10]، والمرادُ به في الآيةِ: تنعُّمُ الكافرينَ في الأماكنِ الَّتي يُقيمونَ بها، ويَرتادونَها.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الكفرةُ المُعرِضونَ عن الحقِّ مآلُهم الهلاكُ

يُخبرُ اللّهُ تعالى عن حالِ المُعرِضينَ عن هدايةِ القرآنِ، فيقولُ: ما

(1) الراغب، المفردات: (جدل).
(2) المراغي، تفسير المراغي: 24/ 43.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غرر).
(4) السمين، عمدة الحفاظ: (غرر)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/ 205، 24/ 83.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قلب).
(6) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (قلب).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 166.
(8) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 547.
(9) الجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (بلد).
(10) الخليل، العين، والزبيدي، تاج العروس: (بلد).

يخاصمُ في حُجَجِ اللهِ وأدلَّتِهِ على وحدانيَّتِهِ بالإنكارِ لها بعد البيانِ وظهورِ البرهانِ إلّا الَّذينَ جحدوا توحيدَهُ، فلا يَخْدَعْكَ تصرُّفُهم في البلادِ وبقاؤُهم فيها مع كفرِهم بربِّهم، فتحسبَ أنَّهم على شيءٍ من الحقِّ؛ فإنّا لم نُمهلْهم لذلكَ، ولكنْ ليبلُغَ الكتابُ أجلَهُ، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ عذابِ ربِّكَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصلِ الآيةِ عمّا قبلها:

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عمّا سبقَهُ؛ لِما بينَهما مِن شِبْهِ كمال الاتِّصال؛ لأنَّ هذه الجملة استئناف بيانيٌّ؛ جوابًا عن سؤالٍ نشأ بعدَ وصفِ القرآن بأنَّهُ تنزيلٌ من اللهِ العزيزِ العليمِ، مفادُهُ: فما بالُ هؤلاء المجادلينَ في صِدق نسبة القرآن إلى اللهِ، لم تُقنِعْهم دلائلُ نزولِ القرآنِ من اللهِ؟ فأُجيبَ بأنَّهُ ما يجادل في صدق القرآن إلّا الَّذينَ كفروا باللهِ[2].

الجدالُ شأنُ أهلِ الكفرِ

دلالةُ الجملةِ الخبريَّةِ في الآية:

قولُه تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ جملةٌ خبريَّةٌ، دائرةٌ بينَ فائدةِ الخبر ولازمِ الفائدة، ولمّا حملَ ابنُ عاشور (الكفر) على الكفرِ باللهِ ووحدانيَّته؛ فلا تكونُ فائدةُ الخبر مُرادةً؛ إذ مِن المعلوم أنَّ الَّذي يُجادِلُ بالآياتِ وصِدقِها هم الكافرونَ باللهِ تعالى، فقرَّرَ أنْ يكون المرادُ به لازمَ الفائدة، والمرادُ: لا تعجَبْ من صدورِ الجدالِ بالآياتِ وصِدقِها منهم؛ فهُم قد كفروا باللهِ، وأشركوا به، وذلك أعظمُ من الجدالِ بالآيات، أو أنَّ المرادَ بالكافرين الجميعُ من السّابقينَ والحاضرين، فيكونُ الجدالُ في الآيات من شأنِ أهلِ

لا عجبَ مِن مجادلةِ المشركينَ في الآياتِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 352، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 117.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 81.

الكفر[1]، والذي يمكن أن يقال في توجيه الجملة: إنَّ الكفر في الآية لم يتعلَّق باللّه تعالى، فلا يبعدُ أنْ يكونَ المرادُ به مُطلقَ جَحْدِ الحقيقةِ الواضحةِ وتغطيتِها، ويكونَ المعنى: لا يتأتّى الجدالُ في صدقِ الآيات إلّا مِن جاحدٍ للحقِّ والحقيقة، ويكونَ في ذلك إشارةٌ إلى أنَّ مَن نظر في دلائلِ الآياتِ نظرةَ إنصافٍ ما وسِعَهُ إلّا الإيمانُ والتَّسليمُ.

بلاغةُ القصرِ في الآية:

لا يجادلُ في الحقِّ إلّا مطموسُ البصيرةِ

في قولِه تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قصرٌ بالنَّفي والاستثناء، وهو مِنْ قصرِ الصِّفة على الموصوفِ قصرًا حقيقيًّا؛ إذ التَّكذيبُ والجَدَلُ مقتصران على الجاحدينَ للحقيقةِ الرّافضينَ لها؛ لأنَّ من عادتِهم أنْ يقفوا بوجهِ الآياتِ والبراهينِ الواضحةِ موقفَ المُجادِلِ والمُخاصِمِ بكلِّ شدَّة؛ لِما ينبني على الإيمانِ بها من خساراتٍ ماديَّةٍ ومعنويَّةٍ بحسَبِ وهمِهم وظنِّهم.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

استمرارُ الكافرينَ على كفرِهم

عُبِّرَ بصيغة المضارع المنفيِّ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للتَّنبيه على استمرار انتفاء المجادلة عن غير الكافرينَ، ومآلُ الكلام إثباتُ استمرار الكافرين في مجادلتِهم في آيات اللّهِ، ورفضِهم لها كِبْرًا وعنادًا.

بلاغةُ صيغةِ المفاعلةِ:

كثرةُ مجادلةِ المشركينَ في آيات الله

عُبِّرَ بصيغةِ المفاعلة في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ المجادلةَ الواقعةَ من جانبِ الكافرينَ عظيمةٌ وكثيرةٌ، فصيغةُ المفاعلة هنا للمبالغة في الفعل من جانبٍ واحدٍ؛ لإفادة التَّكرُّر، مثل: سافر، وعافاه اللّه، وهم يتلوَّنونَ في الاختلاقِ، ويعاودون التَّكذيبَ بوصف الحقِّ بأساطير

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 82.

الأوَّلينَ، وبالشِّعرِ والكهانة، ونحو ذلك، وباقتراح الآيات على النَّبيِّ ﷺ[1].

دلالةُ ﴿فِي﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾:

استعمالُ المشركينَ جميعَ وسائلِ الجدالِ الباطلِ

يدلُّ التَّعبيرُ بحرف الجرِّ ﴿فِي﴾ المفيدِ للظَّرفيَّة المكانيَّة في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ - وهي هنا ظرفيَّةٌ مجازيَّةٌ - على المبالغةِ في عمليَّة المُجادلة، حيث جعلوا آياتِ اللّه بمنزلةِ موضعٍ للمجادلة، بحيثُ لم يتركوا آيةً من الآيات إلّا وقد جادلوا فيها بجميع أصناف الجدال[2]؛ إظهارًا لشدَّةِ إعراضِهم وكُفرِهم بالحُجَجِ والبيِّنات، وفي التَّعبير بـ ﴿فِي﴾ أيضًا تنبيهٌ على أنَّ المجادلة بالباطل؛ إذ المجادلةُ بالحقِّ تتعدَّى بـ (عن)[3].

نكتةُ دخولِ الظَّرفيَّةِ على الآياتِ نفسِها:

شدَّةُ شكيمةِ الكفّار في الجدلِ في الآياتِ

الحرفُ الدّالُّ على الظَّرفيَّةِ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باشرَ الآياتِ أنفُسَها دونَ أحوالِها وخصائصِها، فالكفرةُ لا يُجادِلونَ في صفاتِ الآياتِ وأحوالِها العارضةِ لها، كصِدْقِها ووقوعِها وصنفِها، بل من شدَّةِ جدالِهم يكونُ جدالُهم في الآيات ذاتِها، فكانَ لدخولِه كما يذكر ابن عاشور: "عَلَى نَفسِ الآياتِ دونَ أحوالِها في قَوْلِه: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وجُعِلَ مَجرورُ الحَرفِ نَفسَ الآياتِ دونَ تَعْيين نَحو صِدقِها أو وقوعِها أو صِنفِها، فكانَ قَولُهُ: ﴿فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ جامِعًا لِلجَدَلِ بِأنواعِهِ ولِمُتَعَلِّقِ الجَدلِ باختلافِ أحوالِه"[4]، فهُم لا يتأمَّلون في الحقِّ أدنى تأمُّلٍ.

نكتةُ إضافةِ الآياتِ إلى اسم الجلالةِ:

أُضيفَتِ الآياتُ إلى الاسمِ الجليلِ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 82.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 82.
(3) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 458.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 82.

فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للدَّلالة على تشريفِها وتكريمِها، وتقبيحًا لحالِ المشركينَ؛ لأنَّ هذهِ الإضافةَ تعني أنَّها آياتٌ بيِّناتٌ، لا يداخلُها لَبْسٌ ولا فسادٌ ولا شُبهةٌ، وأنَّها حقٌّ مِنْ مَحْضِ الحقِّ، فيجب أنْ يتلقّاها مَنْ أُنزِلَتْ لهُم بالقَبولِ والإذعانِ، وهذه الإضافةُ هي وجهُ مجيءِ الكلام على طريق القصر؛ لأنَّها مادامَت آياتِ اللّه؛ فلا يجادلُ فيها إلّا ضالٌّ[1].

حـقُّ آيـاتِ اللهِ البيِّناتِ الإيمانُ بها لا تكذيبُها

نكتةُ إظهارِ اسم الجلالةِ:

مقتضَى الظّاهر أن يقال: (ما يجادل في آياته)؛ لتقدُّم ذِكر اسم الجلالة، لكنْ عُدِلَ عن الإضمار إلى الإظهار في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ لتفظيعِ أمرِها بالصَّريح؛ لأنَّ ذِكر اسم الجلالةِ مُؤذِنٌ بتفظيعِ جدالِهم وكفرِهم، وللتَّصريحِ بزيادة التَّنويهِ بالقرآنِ[2].

آيـاتُ العظيمِ عظيمةٌ

بلاغةُ الاستثناءِ في الآية:

الاستثناءُ بـ ﴿إِلَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مفرَّغٌ؛ وذلك لحذفِ المستثنَى منه لفظًا، وإن كان المعنى: ما يُجادلُ في آيات الله أحدٌ إلّا الكفرة، وقد أفادَ حرفُ الاستثناء تمييزَ الكفرة وإخراجَهم من مجموعِ غيرِ المجادلينَ، والتَّسجيلَ عليهم بأنَّهم أهلُ جدالٍ في الآياتِ تكذيبًا ورَفْضًا ونَقْضًا.

اسـتـثـنـاءُ الـكـافـريـنَ تـصـويـرٌ لـشـدَّة مُـنـاقـضـتِـهـم الحقَّ

غرضُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ:

عُبِّرَ بالاسم الموصولِ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للتَّنبيهِ بما في حيِّز الصِّلة على سببِ جدالِ الكفرة الشَّديدِ، وهو كفرُهم الذي هو أصلُ كلِّ قبيحة، وللإيماء إلى أنَّهم معروفون بالصِّلةِ، مشهورٌ أمرُهم بها، كأنَّهم معروفون

الكفرُ أصلُ كلِّ خسيسةٍ

(1) أبو موسى، آل حم، ص: 27.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 7، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 81.

في النَّاس بهذه الخليقة الخسيسة، وليس في الخساسة أخسُّ من إخفاء الحقِّ وجحده[1].

نكتةُ صيغةِ الماضي في ﴿كَفَرُواْ﴾:

اختيرَتْ صيغةُ الماضي في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للتَّنبيه على ممارستِهم الكفرَ، وتحقُّقِ وقوعِهِ منهم، ولذلكَ عُرِفوا به.

معنى الفاءِ في: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ﴾:

نعيمُ الدُّنيا ليسَ دليلًا على رِضا اللهِ

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ للسَّببيَّة، فتفيد تسبُّبَ ما بعدها عمّا قبلها، أي: إذا علمتَ أنَّ هؤلاء كفرةٌ، خَسِروا الدُّنيا والآخرة؛ فلا تلتفتْ لاستدراجِهم بتوسعةِ الرِّزق عليهم، وإمهالهم؛ فإنَّ عاقبتَهم الهلاكُ، كما فُعِلَ بمَنْ قبلَهم[2].

بلاغةُ النَّهي في ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ﴾:

النَّهيُ عامٌّ لكلِّ مَنْ يُتوقَّعُ منهُ الغرورُ

يجوزُ أن يكونَ المخاطَبُ بالنَّهي في قوله: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ غيرَ مُعيَّنٍ، فيعمُّ كلَّ مَن شأنُهُ أن يغرَّهُ تقلُّبُ الَّذين كفروا في البلاد، وعلى هذا يكون النَّهيُ جاريًا على حقيقتِهِ، أي: موجَّهًا إلى مَنْ يُتوقَّعُ منه الغرورُ.

حزنُ النَّبيِّ ﷺ على كفرِ قومِهِ

ويجوزُ أن يكونَ الخطابُ موجَّهًا للنَّبيِّ ﷺ، وصيغةُ النَّهي تمثيليَّةٌ، بتمثيل حال النَّبيِّ ﷺ في استبطائِهِ عقابَ الكافرين بحال مَن غرَّهُ تقلُّبُهم في البلاد سالمين، والمعنى: لا يوهِمَنَّك تناولُهم مختلفَ النِّعَم واللَّذّات في حياتهم أنَّنا لا نعاقبُهم على جدالهم في آياتنا[3].

نكتةُ التَّعبيرِ بالغرورِ:

النَّهيُ عن الانخداعِ بظاهرِ أحوالِ الكافرينَ

أصلُ الغرورِ الانخداعُ بالظّاهر، والغفلةُ عن حقائق الأشياء، وقد عُبِّرَ به في قول الحقِّ ﷻ: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾؛ للمبالغة

(1) أبو موسى، آل حم، ص: 28.
(2) الشهاب، عناية القاضي: 7/ 357.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 83.

في النَّهي عن الانخداع بما يظهرُ مِن أحوال الكفرة في تمتُّعِهم وعدمِ معاجلةِ اللّه لهم بالعقوباتِ على كفرِهم وتكذيبِهم.

بلاغةُ الكنايةِ في التَّقلُّبِ:

تناولُ الكفرةِ كلَّ محبوبٍ ومرغوبٍ

التَّقلُّبُ في الأصل: اختلافُ الأحوال، واستُعمل في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ على سبيل الكناية؛ للتَّعبير عن تناولِ محبوبٍ ومرغوبٍ[1]، وذلك بذكر الملزوم، وهو التَّقلُّبُ في البلاد، وإرادةِ اللّازم، وهو التَّنعُّمُ بمباهجِ الحياةِ الدُّنيا؛ إذ يتنقَّلُ الكفرة في تجاراتِهم، ويربحونَ أموالًا طائلةً تكونُ سببًا للتَّمتُّعِ بالدُّنيا ونعيمِها.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ التَّفعُّلِ:

انغماسُ الكفّارِ في النَّعيمِ الدُّنيويِّ

عُبِّرَ بصيغة التَّفعُّلُ في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾؛ لدلالةِ التَّقلُّب على حصول تنعُّم الكفرة بالنَّعيم الدُّنيوي على سبيلِ الكثرةِ، والانتقالِ من لونٍ من ألوان النَّعيم إلى آخر، كما تقول: زيدٌ يتقلَّبُ في النَّعيم، وكأنَّهُ يتمرَّغُ به، وفي ذلكَ تقبيحٌ لحالِهم.

معنى ﴿فِي﴾ في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾:

يدلُّ التَّعبيرُ بحرف الجرِّ ﴿فِي﴾ الدّالِّ على الظَّرفيَّة المكانيَّة في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ على كمالِ تنعُّم الكفرة، وكثرةِ تنقُّلِهم في البلاد، حيث جعلوها ظرفًا لتقلُّبِهم.

دلالةُ التعريفِ بـ(أل) في قوله: ﴿ٱلْبِلَٰدِ﴾:

الشّامُ واليمنُ متقلَّبُ كفّارِ قريشٍ

الظّاهرُ أنَّ تعريف ﴿ٱلْبِلَٰدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ للعهد، والمرادُ بالبلاد: بلادُ الشّام واليمن، فإنَّ الآية في كفّار قريشٍ، وهم كانوا يتقلَّبون بالتِّجارة في هذه البلاد، ولهم رحلةُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 83.

الشِّتاء لليمن، ورحلةُ الصَّيف للشّام، ويحتمل أن يكون المرادُ ما يعمُّ ذلكَ وغيرَهُ[1]، ويحتملُ أن تكون البلادُ كنايةً عن الدُّنيا[2].

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الجدالُ والحوارُ:

عنادُ المشركينَ وشدَّةُ خصومتِهم

يلتقي الحوارُ والجدال في كونِ كلٍّ منهما عبارة عن حديثٍ يدورُ بينَ طرفين؛ لكنَّ الحوار تكون غايتُهُ عادةً التَّوصُّلَ إلى الحقِّ بالأسلوبِ الهادئِ والثَّقافةِ العاليةِ، مع سلامةِ القصدِ والنّيَّة، وأمّا الجدالُ؛ فكثيرًا ما تكون غايتُهُ الدِّفاعَ عن الباطلِ، مع التَّعصُّب للرَّأي، ومع اللُّغة الانفعاليَّة.

وقد عُبِّر هنا بالجدال؛ لدلالته على خصومةِ المشركين، وشدَّةِ تمسُّكهم في الباطل، ومحاولتِهم مَحْوَ الآياتِ البيِّنات.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 298.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 83.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»